المحاضرة الحادية عشر: إرشاد بعض حالات الطفولة الخاصة(الطفل المدلل، المهمل، المسعف،...)

- **أهداف المحاضرة:**
- **يتعرف على بعض حالات الطفولة الخاصة: الطفل المدلل، المهمل، المسعف**
- **يتعرف على الآثار النفسية والسلوكية والصحية للطفولة في اوضاع خاصة**
- **يتعرف على ميكانيزمات تأثير هذه الأوضاع على نمو الطفل**
- **يتعرف على أساليب تفريد العملية الإرشادية للطفولة في اوضع خاصة**

يشكل مفهوم الإساءة للطفل مفهوما واسعا، تندرج ضمنه العديد من أشكال الإساءة للطفل، كالإساءة الجنسية والجسدية والعاطفية والإهمال، وهي تندرج ضمن هذا المفهوم الواسع الذي يمكن أن يندرج تحته الطفل في اي وضع خاص، (Donisch & Briggs, 2022)، ويشكل الإهمال ما نسبته 75% من تقارير الإساءة للأطفال في الولايات المتحدة وحدها (Passmore, Conway, & Baxter, 2019). ويحدد القانون الجزائري الطفل في خطر على أنه " الطفل الذي تكون صحته أو أخلاقه أو تربيته أو أمنه في خطر أو عرضة له، أو تكون ظروفه المعيشية أو سلوكه من شأنهما أن يعرضاه للخطر المحتمل أو المضر بمستقبله، أو يكون في بيئة تعرض سلامته البدنية أو النفسية أو التربوية للخط" (قانون رقم 12-15 يتعلق بحماية الطفل، 2015).

- **الطفل المدلل:Pampering/Spoiling Childhood :** يرى آدلر أن التدليل **Pampering** من اكثير السلوكيات السيئة التي يمكنها التأثير بشكل سلبي على نمو الأطفال ، حيث أنه عندما يتم فصل الطفل عن أمه أو أبيه في الدراسة أو اثناء اللعب، فالطفل يستاء من هذا الفصل، ويرغب

في البقاء مع أمه مهماك كان الأمر، (Alba)؛ ويشير مفهوم الدلال إلى استرضاء رغبات الطفال وحاجاته في مختلف مراحل نموه، (Pad & Dauphin, 2018)

- **الطفل المهمل Neglect/Overburdening Childhood :** يشير لفظ الإهمال إلى عدم القدرة على توفير الحاجات الأساسية للطفل، ومنها الحاجات العاطفية، ويتضمن ذلك ترك الطفل وإهماله، أو إهماله مع حضور الوالدين، كما استخدم لفظ الطفولة المثقلة ، overburdening من طرف ألفرد آدلر لوصف الأطفال المعرضين لظروف ضاغطة وقاسية . (Moses, 2017)

- **الأثار النفسية للطفولة في أوضاع خاصة.**

من النتائج الموثقة في علم نفس النمو، هو الاثار النفسية الكبيرة للإساءة على الطفل، والتي تتجاوز مرحلة الطفولة إلى مرحلة النضج، ومن الآثار النفسية المهمة، هي الاضطرابات الناشئة لدى الطفل جراء الإساءة و الاهمال، كالاكتئاب والقلق، واضطراب السلوك والعناد، والسلوكات الخطرة كالإدمان، والأفكار الانتحارية، وفي هذا الصدد تشير الدراسات إلى ان الاكتئاب والقلق هما من اكثر الاضطرابات التي تنتج عن الإهمال والإساءة، ومن النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسات التغيرات في النشاط الغدي النخامي والكظري نتيجة الإساءة والاهمال، والتي تعمل على التكيف مع الضغوط (Donisch & Briggs, 2022)

- **الآثار السلوكية:**

من النتائج السلوكية على الطفل في أوضاع الإساءة، الاضطرابات الخارجية والتي تتمظهر في العديد من الاضطرابات، كالعدوان والعناد والسلوكات الخطرة، وغيرها. ومن النتائج البحثية، هو أن العنف البدني والإساءة الجسدية تكون عادة مرتبطة بهذه الإضطرابات، كما وجدت بعض الدراسات أيضا أن الإهمال

مرتبط بشكل كبير بها، حيث يحتمل ان يطور الأطفال المهملون سلوكات خطرة خمس مرات اضعاف من لم يتعرضوا للإهمال.

- **الآثار الصحية:**

بالإضافة إلى ما تتركه سلوكات الإساءة والإهمال على الطفل من الناحية الجسدية، وجت الدراسات ايضا أن الإهمال يرتبط بشكل كبير مع الإخفاق في النمو السليم، السمنة، النقص في الفيتامينات، الأمراض غير المعالجة، وكثير من امراض المزمنة، حيث أن 87% من الأطفال في مراكز الرعاية في الولايات المتحدة لديهم مرضا مزمنا على الأقل. كالالتهاب الجلد المعدي، الربو، تسوس الأسنان، وفقر الدم. (Donisch & Briggs, 2022)

- **ميكانيزمات التأثير:**

يشكل فهم تأثيرات الإهمال والإساءة للطفل، أهم مدخل للقيام بالعلاج والإرشاد لهذه الحالات، ورغم أن الدراسات لم تحدد بدقة أشكال هذه الميكانيزمات ، إلا أن بعض الدراسات تشير إلى طرق تأثير هذه المعاملات، ومنها أن بعض اشكال المعاملة، تؤثر على وظائف الدماغ وبعض الأعضاء خاصة كالغدد التي تعمل كمنظمات لطرق التكيف مع الأوضاع، حيث لا تعود قادرة على ممارسة وظائفها بصورة طبيعية، كما تشير بعض الدراسات إلى أن هذه التجارب المريرة التي يمر بها الأطفال أثناء نموهم، تؤدي إلى الانخراط في سلوكات غير صحية من الناحية النفسية والجسدية أو الذكريات المرتبطة بها، والمرتبطة بنتائج غير صحية، كالادمان، وسلوكيات المخاطرة للتقليل من الالام النفسية الناتجة عن الإساءة، كما أن الأطفال المعرضون لأشكال الإهمال والإساءة يكونون عادة غير قادرين على تطوير علاقات اجتماعيه صحية، وصعوبة الحصول على الدعم الاجتماعي من الآخرين، ومن الميكانيزمات ايضا أن الاسرة، من خلال الإساءة للطفل أو عدم معاملته معاملة لائقة، تؤدي إلى اختلال النمو لدى

الأطفال، ما يؤدي إلى تدني تقديرهم لذواتهم، والفشل في تطوير وبناء العلاقات مع الاخرين، و عدم القدرة على تنظيم الانفعالات, والتحكم فيها.

- **العملية الإرشادية للطفل في أوضاع خاصة:**
- **محددات العملية الإرشادية للأطفال:**

يتحدد نمو الطفل وتطوره النفسي من خلال المحددات البيئية الضاغطة، وكذا الجاهزية الشخصية للطفل ، ولذا فإن العملية الإرشادية للطفل يجب ان تخضع لخصوصية نموه النفسي والجنسي على الخصوص، كما يجب مراعاة الدافع لهذه الاستشارة، والذي قد يكون سببه حالة الاضطراب والقلق الذي يدفع الاباء، أو المعلمين لطلب الاستشارة النفسية، ولذا فإن الإرشاد يجب ان يلتزم بهذا التحديد، ولا يجب ان يعممه على كل النمو النفسي والشخصي للطفل،.

من جهة أخرى يجب على العملية الإرشادية للطفل أن تراعي توازن العائلة والمدرسة، والسياقات التي يعيش فيها الطفل، حتى لا تحدث خلل ما فيها، بحيث لا تشعر الآباء بالهلع، أو بالانكار، خاصة عند القيام بتقييم وتفسير بعض السلوكات التي تظهر على الأطفال.

- **العلاقة الإرشادية مع الأطفال:**

يجب الحذر من القيام أو تأسيس علاقة مع الطفل تقوم على شكل من اشكال التواطؤ معه، بعيدا عن ابويه، واعتبارهما سبب معاناته، كما يجب الحذر من المماهاة مع شكوى الوالدين، وإعطائهما مزيدا من الاهتمام في محاولاتهم لفهم طبيعة سلوك الطفل، ومن هذا المنطلق يجب استقبال الأطفال مع والديهم في بداية العملية الإرشادية، قبل استقبال الأطفال لوحدهم. للتعرف على شكل العلاقة التي تكون بين الطفل ووالديه، بعكس مما هو في المراهقة، حيث يجب استقبال المراهق أولا، ومن ثم استقباله مع والديه.(Laurent & Chaine, 2012)

ومن هنا فإن تأسيس علاقة صحية مع الطفل يشكل جانبا حاسما في تقبله لنموه، وليس الهدف هنا هو القضاء على هذه الاضطرابات المتمظهرة، والتي تكون عادة في صالح الكبار ومن مطالبهم الأساسية الآنية التي كثيرا ما يلحون عليها، بل إعطاء الفرصة للطفل لإيجاد طريقه للشفاء الذاتي، وبمعنى آخر العودة إلى النمو الطبيعي الذي كان قد توقف عنه.

في بعض الحالات الأخرى، قد تكون هذه الإضطرابات عميقة جدا، ولا يمكن للمرشد فهم ما تريد الإفصاح عنه بشكل واضح ، حيث يمكن ان تكون عبارة عن حالات من القمع لرغباته، كما يمكن أن تكون تعبيرا عن نقص نمو العمليات المعرفية، فبدلا من أن تتمظهر في شكل تمثيلات صحيحة تنحرف عن مسارها الطبيعي ، فالاستشارة الناتجة عن اللقاء الأول مع المرشد، قد تعالج بشكل نفسي، حيث يتم تفريغها جسديا من خلال ، الإثارة، البهلوانية، رمي الأشاء، ...) وهي مستمدة من طبيعة استجابة الآباء لهم. بحيث يمكن أن تكون تعبيرا عن الرغبة المازوشية لدى الطفل في أن يكون معاقبا. والنتائج الثانوية الأخرى، يمكن أن تكون رغبة في تنحية المرشد كطرف ثالث من أجل احتواء الطفل بطريقة سحرية في حضور والديه (Laurent & Chaine, 2012)

- **المراجع**

Donisch, K., & Briggs, E. C. (2022). Maltreatment, Overview of Child. Dans R. Geffner, J. W. WhiteL, K. Hamberger, A. Rosenbaum, V. Vaughan-Eden, & V. I. Vieth, *Handbook of Interpersonal Violence and Abuse Across the Lifespan* (pp. 29-317). Springer Nature Switzerland AG.

Laurent, V., & Chaine, F. (2012). Introduction À La Psychiatrie De L'enfant. Dans V. Kapsambelis, *Manuel de psychiatrie clinique et psychopathologique de* (pp. 821-844). Presses Universitaires de France.

Moses, S. (2017). Neglect/Overburdening Childhood Situations. In T. K. Virgil Zeigler-Hill, *Encyclopedia of Personality and Individual Differences,* (pp. 1-5). Springer International Publishing AG .

Pad, R., & Dauphin, V. B. (2018). Pampering/Spoiling. In V. Zeigler-Hill, & T. K. Shackelford, *Encyclopedia of Personality and Individual Differences* (pp. 46-76). Springer International Publishing AG.

Passmore, S., Conway, L., & Baxter, a. M. (2019). Child Neglect. In R. Geffner, J. W. WhiteL, K. Hamberger, A. Rosenbaum, V. Vaughan-Eden, & V. I. Vieth, *Handbook of Interpersonal Violence and Abuse Across the Lifespan* (pp. 1-27). Springer Nature Switzerland AG.